حول العالم

جزيرة سيلان

للاستاذ سيد احمد البدوي

مترجمة عن الانكليزية

جزيرة تقع جنوب الهند ويفصلها عنها مضيق بالك ، وكان يعرفها الاقدمون باسم جزيرة سرنديب . يرى الناظر اذا ما اشرف عليها وهو على ظهر السفينة اشجار جوز الهند التي تحيط بالجزيرة في كثير من نواحيها .

كانت هذه الجزيرة تحت الحكم والنفوذ الاوروبي من قبل اربعة قرون ونصف وقد حكمها في اول الامر البرتغاليون ثم الهولنديون واخيرا الانجليز وثم استقلت باستقلالها اوائل سنة ١٩٤٨ م .

ان اول شخص يقوم بتحية القادم اذا ما نزل في احد فنادق كولمبو « عاصمة الجزيرة » فتاة من اهل الجزيرة تلبس الملابس التقليدية ثم تقدم له قماشا خاصا بالوسائد من سلة خاصة بيدها .

ويلبس النساء الاحجار الكريمة سواء كن فقيرات او مثريات وسكان الجزيرة لا يقصون شعرهم وخاصة افراد الاجيال القديمة منهم .

وتشاهد في شوارع مدينة كولمبو خليطاً عجيباً من وسائل المواصلات فتسمع اصوات اجراس الدراجات والسيارات وضجيج الترام وبين هذا كله اصوات عمال الركشا ، وهي العربات التي يجرها الانسان وتستعمل في الصين واليابان وبعض مناطق الهند ، وبجانب هذا كله العربات التي تجرها الثيران الثقيلة الضخمة التي تعوق حركة المرور السريعة وقيادة السيارة في هذا الزحام الشديد تعلم السائق الصبر . وبجانب هذا الخليط الكبير من وسائل المواصلات تجد مثله بين الناس المارين في الطريق فتجد التاميل والملاي وكوتش وكل هؤلاء يبحثون عن اناس يشترون ما يحملون من اغراض . وكثير من هؤلاء الناس يذهبون الى شارع البحر في المدينة ليستدينو ممن يقرضونهم بارباح باهضة وتجد كثيرا من الخيول العربية الاصيلة منتظرة في الشوارع اصحابها من تجار الحبوب الهنود وتجد الاسواق هناك مملوءة بجوز الهند وبانواع مختلفة وكثيرة من الموز والمانجه « العنبه » ، وتوجد في المدينة كنيسة قد شيدها الهولنديون وتعتبر مكاناً لاستراحة رعايا هولندا في تلك المنطقة . وبجوارها بعض المحاكم التي قد اقامها الهولنديون في تلك المناطق ايام استعمارهم للجزيرة ويعتبر شهر آب عندهم موسم المرح والمسابقات فتقام فيه مباريات رياضية مختلفة وسباق للخيول ومباريات في التطاحن ويحضر هذه المباريات الحاكم في عربته الفخمة . والعائلات من البلاد البعيدة وتكون وظيفة الام في هذا المحفل مراقبة بناتها المكبار . وبعد ان يفقد الشخص الكثير من نقوده في السباق فانه لا يجد العزاء إلا في مشاهدته لبعض الافلام السينمائية في المدينة وبذهابهم لها يلبسون الاحذية ويمكن ان نقول ان هذه هي المرة الوحيدة التي يلبسون فيها الاحذية اثناء السنة ولذلك ليس من الغريب ان نشاهد هؤلاء الناس يركبون فرحين وهم خارج المدينة في طريقهم الى قراهم واحذيتهم في ايديهم يجرون على الرمال والحصى لمدة ساعات بدون ألم او تعب . ولا تقف الغرابة عند هذا الحد بل من الغريب أيضاً انهم يضيفون الى طعامهم الكثير من البهار حتى ان الزائر لا يمكنه ان يمنع تساقط دموع عينيه من شدة التهاب فمه الا بعد ان يتعود على اكلهم هذا بعد عدة شهور .

وفي الليالي القمرية في تموز وآب تقام كثير من الطقوس الدينية ، فتخرج من معبر « بتاج » عربة مزركشة يجرها ثوران ابيضا اللون وتسير العربة على امتداد الطريق الرئيسي للساحل . هذا عند غير البوذيين ، اما البوذيون فانهم يذهبون على اقدامهم او في السيارات العامة الى معبدهم المشهور « كيلانيا » المقام في المكان الذي يقال ان بوذا قد هدى ملك (ناجا) وارجعه عن غيه وهذا المعبد يقع بقرب نهر كيلاني وتحف به كثير من اشجار جوز الهند والموز وغير ذلك من

الفاكهة والمزروعات الاخرى ويمكن ان ترى بين مياه هذا النهر العدد الكثير من الرجال والنساء والاولاد وقت الظهر وهم يسبحون في النهر او ينظفون ثيرانهم بالمياه .

واغلب اولئك السكان من سنهاليز وهم يرجعون الى العنصر الآري ـ الدرافيدي ويقال ان ٧٠٠ شخص من هذا العنصر قد أتوا من الهند غزوا لأنكا « منطقة بالجزيره » في حوالي سنة ٥٠٠ ق م وقد تزوج رئيسهم من احدى فتيات القيدا ومعى الفزاة انفسهم بالسنهاليز . وقد عثر في الادغال الموجودة في الغرب على بعض بقايا من القيدا وربما يكونون قبل الدرافيديين . وهم لازالو الى الآن يصيدون بالقوس والسهم ويجمعون العسل الطبيعي وعددهم اخذ يقل وخاصة بعد ان ظهرت في مناطقهم جماعات التجار من التاميل والسنهاليز .

وعدد كبير من اهالي الجزيرة وهم الساكنون في المناطق الساحلية) يشتغلون بصيد السمك وهم يقومون بعملية الصيد في جميع ايام الاسبوع ما عدا يوم الاحد حيث تدق اجراس الكنيسة داعية السكان الى الصلاة فلا يبقى على الشاطئ الا عدد قليل منهم يعمل على اصلاح مافسد من شباك الصيد . واذا ما انتهوا من عملية الصيد يضعون السمك في سلال ويذهبون بها الى السوق لبيعها . هذا في وضح النهار ، أما في الصباح عند النهوض من النوم فالامهات يقمن بغسل اطفالهن تحت اشعة الشمس ويذهب الاولاد الى مدارسهم الوطنية في القرى والانجليزية في المدن الكبرى ونجد ان اغلب الشبان يجلسون تحت اشعة الشمس يتسامرون او يتناقشون او يدخنون او يلعبون القمار او يشربون الشاي ونجد غيرهم نائمين حتى اثناء وقوفهم ولذا فيمكن للشخص ان يشاهد عربة تجرها الثيران وهي تسير بغير هدى لان السائق كان نائماً وسقط من العربة فتركت تسير لوحدها .

واما كن الاجتماع هناك هي الاسواق وخصوصاً بين النساء يذهبن اليها حاملات منتجاتهن للبيع . ويقوم اهل كل قرية بعمل شيء خاص فليس من الغريب ان ترى قرية يقوم اهلها بصناعة الحبال وقرية اخرى تجد الناس الكبار في السن فيها يصففون قطعاً من جوز الهند تحت اشعة الشمس لتجف وجوز الهند يعتبر اهم من الذهب عندهم وترجع قيمته للزيت الذي يحتوي عليه واما غير الزيت فيستعمل غذاء للماشية وهو مصدر الغنى للساحل الغربي من الجزيرة ولذا فان جماعات كبيرة من الناس تأتي الى هذه المناطق لقطع جوز الهند الذي قد تم نضجه . وهم يتسلقون الشجرة مثل القرود مستعينين بحبل صغير يلف حول مفاصل ارجل الرجل وعندما يصلون الى ثمرة جوز الهند يقذفون بها من اعلى الشجرة الى الارض ولا تقتصر استفادتهم من هذا النبات على الثمرة فقط بل يمكن الاستفادة من جذور الشجرة نفسها وفروعها واغصانها وانك لترى في بعض الاحيان شجرة جوز الهند مخترقة سقف المنزل ومتفرعة وهذا ناتج من ان صاحب المنزل فضل ان يتركها كما هي ويبني منزله حولها بدلا من ان يقطعها ورغم اهمية جوز الهند فان نباتاً آخر قد فاقه في اهميته ذلك هو المطاط الذي قد زرع اخيرا في سيلان واصبح من اهم منتجاتها وقد زادت اهميته اثناء الحرب الاخيرة حيث كانت الجزيرة من اهم المناطق التي تقوم بتصديره الى الحلفاء هذا بالاضافة الى الشاي الذي تشتهر به الجزيرة ويوجد غير هذا وذاك الكثير من النباتات الاخرى مثل الكاكاو والارز وكمية لا بأس بها من الطباق .

ويعتنق بعض سكان الجزيرة البوذية ولذلك فان قسسهم منتشرون في انحاء الجزيرة الامر الذي يتشاءم منه الاشخاص الذين لا يعتنقون هذا الدين فانهم عند رؤيتهم لاحد القسس

استفتاء

١ : من هو أكتب رجل في العراق .

٢ : من هو أشعر رجل في العراق .

٣ : من هو فيلسوف العراق .

ان من يثبت واحداً من هؤلاء الذين رغبنا بمعرفتهم من الاحياء بعد النقاش الحر نقدم له جائزة ادبية هي : اعداد البيان من بدوء صدورها الى ان تبقى مستمرة في الحياة

مكتب البيان

البوذيين يرجعون الى منازلهم ولا يقومون بما كانوا يريدون فعله .

والسنهاليز قوم مسالمون لا يحاولون قتل اي شيء ولو ذبابة وهم في نفس الوقت يقاتلون الحيتان والاسماك الكبيرة بشجاعة ويعللون هذا بانهم لا يريدون قتل هذه الاسماك ولكنهم يحاولون اخراجها من البحر والطيور الجميلة تعتبر ملكا للآلهة ولذلك فهي من الاشياء المقدسة عند الهندوس .

وتكثر قطعان الفيلة في الجزيرة ويمكنك ان تراها وهي سائرة باعداد كبيرة في طريقها الى محلات الاكل او الشرب وليس من الغريب ان ترى اما كبيرة وهي تعطي الماء بخرطومها لابنها الصغير . وقبائل الوانس تشتهر بصيد هذا الحيوان وصيده يحتاج في بعض الاحيان الى ألفين او ثلاثة آلاف شخص في الشهر الواحد وان هؤلاء بعد ان يقوموا بمطاردة الفيلة الوحشية وايصالها في النهاية الى قرب الحظيرة المصنوعة لها لم يبق لديهم إلا عملية ادخالها الى داخل الحظيرة . وكثيراً ما تفشل المحاولات الاولى وذلك نتيجة لوجود فيل عنيد في مقدمة القطيع ففي هذه الحال يطلقون الرصاص على هذا الفيل فيسقط قتيلا ثم بعد ذلك تبدأ المحاولة من جديد في اليوم التالي فان نجحت ودخل القطيع الى الحظيرة يعلو صياح الصيادين فرحا ويحاصرون اولا رئيس الفيلة المتوحشة ويضيقون عليه الخناق ثم يقذف احد الصيادين الشجعان حبلا كبيرا بين ارجله الخلفية ويربطه منها وبعد ذلك يصبح هذا الاسير العنيد وغيره في وداعة الاطفال الصغار ويمكن للشخص ان يراها وهي تسبح في النهر وتأكل الموز الذي يقدم لها . ولكنهم ان استطاعوا الاستيلاء على هذا الحيوان الضخم فان هنالك حيوانات اخرى تهددهم تلك هي التماسيح التي تأكل الانسان واذا ما تمكن احد الاشخاص من اصطياد احدى هذه التماسيح فان سكان القرية يجتمعون جميعاً لمشاهدة هذا الحيوان يحرقونه حياً انتقاما منه لانه قد قتل الكثير منهم وترك غيرهم بدون ذراع او ارجل . وهنالك حيوانات اخرى كالقرود .

واذا ما توغلت في داخل احدى الغابات تجد مئات منها يقفزن من شجرة الى اخرى او يجلسن على هيئة جيش طويل ينظر الى الانسان .

واذا ما تسلقت احد الجبال في الجزيرة فانك تستنشق الهواء وهو مملوء برائحة الشاي التي تكثر زراعته على سفوح الجبال . وانك لترى بين شجيرات الشاي النساء ينتقلن من شجرة الى اخرى وهن في ملابسهن الزاهية واضعات (المحابس) في انوفهن والاساور في اذرعهن وهن يقطفن اوراق الشاي ويقذفن بها في سلال خاصة معهن وهن ينتمين الى قبائل النامل التي تبلغ عددها حوالي ٣/٤ مليون وهم انشط سكان الجزيرة وكثيروا السفر ما بين الهند وجزيرة سيلان .

وتشتهر سيلان بوجود قمة آدم (وهي على ارتفاع ٧٣٦٠ قدم) والتي يؤمها العدد الكبير من اهل الجزيرة وآلاف من الحجاج يحجون الى هذه القمة حيث يعتقدون بوجود آثار قدم لسيدنا آدم .

واذا ما ذهبت الى المنطقة الشمالية من الجزيرة تجد الى الآن المنازل الهولندية الجميلة التي لاتزال تعد من المساكن المريحة هناك . وتسقط الامطار في هذه المنطقة في بضعة اشهر من السنة وينتج على هذه الأمطار الطباق الذي يصدر منه الى جنوب الهند .

كربلا : سيد احمد البدوي

من أوراق الغرام

ترحلت تحمل زهو الشباب ... وتطوى البشاشات عن ناظري
طروبا يرفرف فيك الفراغ ... باحلام عصر الصبا الزاهر
طويت مباهج دنيا الهوى ... وما راق في افقها الساحر
وعفيت امالي الباسمات ... فجفت على غصنها الناضر
ولم يبق منك سوى الذكريات ... ظلالا تعاوج في خاطري
فلله من خطرات تهز ... فؤادي بارشجن الشاعر
ولله من ادمع لاتزال ... تحادر كالعارض الماطر
على الرغم مني هذي الشجون ... ترافقني بالاسى الظاهر
وتأبى الفتوة ان انطوي ... على طابع الالم القاهر

النجف : عبد العزيز الحافي